دراسة اللهجات

في بعض الجامعات السعودية

(نظرة عن قرب) (*)

أ. د. عباس بن علي السوسوة

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر). ص ص ٤٠١ – ٤٢١. (الطبعة الثانية/١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ٣٩٩ – ٤١٩ .

رابعاً: دراسة اللهجات في بعض الجامعات السعودية نظرة عن قرب .

بقلم أ .د. عباس علي السوسوة [١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل	٤٠١
ثانياً :	دراسة اللهجات في بعض الجامعات السعودية نظرة عن قرب	٤٠٢
ثالثاً :	أهم نتائج البحث (٢٢٧) ، الخرائط (٢٣١) ، الفهارس (٢٤١)	٤٠٨
رابعاً :	قول ورأي	٤١٩
خامساً :	آراء وتعليقات	٤٢٠

أولاً: مدخل:

علم اللهجات من العلوم المهمة والجديرة بالدراسة والاستقصاء ، لما تعكسه من صور حضارية لأي ناحية أو مجتمع . وميزة العالم العربي أن لغته الرئيسية هي لغة القرآن الكريم ، ومع اختلاط العرب الأقحاح مع غيرهم من الأجناس العجمية ، أو من يتكلمون العربية وليسوا من أهلها ، تعددت اللغات ، وتنوعت اللهجات والباحث في جزيرة العرب اليوم يجد تفاوت اللهجات من مكان لآخر ، مع أن الحرف الذي يكتب أو ينطق عامياً هو من الحروف العربية [٢].

وفي هذا المبحث نجد أستاذاً متخصصاً يورد لمحات عن دراسة اللهجات في العالم العربي ، ثم يركز حديثه على بعض الدراسات الجامعية التي صدرت من أقسام أكاديمية في بعض الجامعات السعودية ، ويورد بعض التفصيلات عن رسائل أشرف عليها في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. كما

---

(١) ولد الدكتور/ عباس السوسوة في قرية (يَفرُس) بمديرية جبل حبشي في محافظة تعز. نال درجة ليسانس آداب (لغة عربية) جامعة القاهرة (١٩٨١م) ، والماجستير والدكتوراه من الجامعة نفسها في عام (١٩٨٤م ، ١٩٨٩م) ، وحصل على الأستاذية عام (٢٠٠٠م) . تولى عددا من الأعمال الإدارية والأكاديمية في كليتي الآداب والتربية بجامعة تعز. شارك في المناقشة والإشراف على أكثر من مئة رسالة علمية، ونشر نحو سبعين بحثا و مقالا. وله كتب مطبوعة ومنشورة، منها : (١) العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية (ط/٢٠٠٢م) . (٢) دراسات في المحكية اليمنية . (طبعتان) (٢٠٠٤م ، ٢٠٠٧م) . (٣) فقه اللغة والثقافة العربية (ط ٢٠٠٩م) . (٤) ق اليمنية ، دراسات في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي (ط٢٠١٢م). (٥) دراسات لسانية بالمنهج التاريخي (ط/٢٠١٤م). للمزيد عن الدكتور السوسوة ، انظر: محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) حبذا أن نرى جامعاتنا العربية وأقسام اللغة العربية فيها يبذلون قصارى جهودهم لدراسة اللغة العربية وما جرى عليها اليوم من تغيرات وتبدلات . كما نأمل أن تقوم جميع الأقسام المتخصصة في عموم العالم العربي بدراسة لهجات ولغات البلدان ومقارنتها مع العربية من انحدار وتدهور ، ومعالجة ما يمكن معالجته .

أشـار إلى رسائـل أخرى في جامعات سعودية ، وجميـع موضوعاتها تدور حول اللهجات المحلية في نواح من البلاد العربية السعودية .وهذه الإشارات والمدونات التي ذكرها هذا الباحـث قد تفتح الباب لدراسـات أعمق وأطول وأفضل . وهذا ما نأمله ونتطلع إليه من جامعاتنا المحلية ، وأقسامها العلمية كاللغة العربية وغيرها [١].

ثانياً : دراسة اللهجات في بعض الجامعات السعودية نظرة عن قرب .

اللهجـة شكل محلي من أشـكال الكلام في دولة مـا ، أو في منطقة جغرافية تتجاوز الحـدود السياسية في أكـثر من دولة. واللهجات ظاهرة في كل لغـات العالم التي نعرف مهما يكن حظها من التمدن أو التأخر، فلا تكاد توجد لغة إلا و فيها تنوع في الاستعمال، بحسـب درجة الثقافـة عند الأفـراد، واختلاف المهـن، واختلاف الموضـوع الذي يدور حولـه الـكلام. وهـذا التنـوع قـد يطلق عليـه مترادفـات للهجـة كالعاميـة والدارجة والمحكية. [٢].

أما في تراثنا اللغوي فيطلق عليه "لغات" فيقال: لغة هذيل، لغة تميم، لغة الأزد، لغة حمير... إلخ. وظواهر (اللغات) العربية القديمة مبثوثة في كتب النحو واللغة المختلفة، لم يخلص لواحدة منها مؤلف بعينه. المهم أن علماءنا القدماء درسوا ظواهر مختلفة منها، كان الجانـب الصوتي-الصـرفي أبرزها، ثم الجانب المعجمي المتعلـق بألفاظ ذات دلالة خاصـة في إحداهـا أو بعضها، وكان الجانب النحوي المتعلق ببناء الجملة وما تؤل إليه من خبر وشرط ونفي وتوكيد... إلخ في المؤخرة، ولم يتحرجوا من شيء في صنيعهم. [٣].

وفي مطلـع القرن العشرين الميلادي عندمـا أنشئت الجامعات العربية ظلت دراسة اللهجـات في شكل رسائل (ماجستير أو دكتـوراه) مستبعدة، بحكم السمعة التي لحقت بها، وهي أنها محاربة للغة الفصحى، ودعوة لإحلال العامية/العاميات محلها، حتى إن أول رسالـة ماجستير في جامعة القاهرة عن لهجات الجزيرة (بصيغة الجمع) وآدابها

---

(١) الأمـل كبير في مؤسسـاتنا التعليمية العالية ، فتبذل جهودها في خدمة البـلاد وأهلها ، وهذا الواجب عليها ، وأحد الأسباب الرئيسية لإنشائها . والجامعات هي فعلاً رائدة الفكر والتقدم والثقافة . كما نأمل من إخواننا الأكاديميين أن يكونوا أعضاء صالحين نافعين لبلادهم ومجتمعاتهم فيدرسون ما يصب في خدمة الدين والبلاد والعباد .

(٢) العامية موجودة في كل مكان وعند كل مجتمع صغيراً وكبيراً ، وفي العالم بعض الجامعات التي يوجد بها كليات أو أقسـام تدرس اللهجـات ، والفلكلور ، وتمنح فيها درجـات علمية عالية . هذا ما عرفتـه وشاهدته في بعض الجامعات الأمريكية والأوربية خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .(ابن جريس) .

(٣) من يدرس التراث الإسلامي وبخاصة الأدبي واللغوي فإنه يتأكد له حقيقة ما ذكر أعلاه . (ابن جريس) .

في السودان لم تتم إلا في عام (١٩٥٨)[١]. بل إن المبعوثين الأوائل في الأربعينيات والخمسينيات وأول الستينيات الذين أرسلتهم الجامعة المصرية إلى جامعة لندن (غالباً) لدراسة علم اللغة الحديث (اللسانيات) وأغلبهم جعل إحدى رسالتيه -أو كلتيهما- لدراسة لهجة حديثة[٢] ، لم يشرف على طالب في الدراسة اللهجية أصلاً باستثناء حالتين. خذ عندك:

١. إبراهيم أنيس، (ت١٩٧٧) كانت دكتوريته في لهجة القاهرة، ولم ينشرها لا بالإنجليزية ولا بالعربية، ولم نجد لها أثرا في مكتبته ضمن مكتبة كلية دار العلوم. وأشرف فقط على ماجستير عبد العزيز مطر عن لهجات البدو في الساحل الشمالي(١٩٦٠م).
٢. تمام حسان (ت٢٠١١م)، كانت إحداهما في لهجة الكرنك بمصر، والثانية في لهجة عدن ولم ينشرهما، ولم نجد لهما أثرا أيضاً.
٣. عبد الرحمن أيوب (ت٢٠١٧)، كانت إحداهما في اللهجة النوبية، والثانية في لهجة الجعفرية. وعليهما نفس الحكم السابق.
٤. كمال محمد بشر (ت٢٠١٥)، كانت إحدى رسالتيه في لهجة جبل لبنان. وعليها نفس الحكم السابق. أشرف على ماجستير محمود جاد الرب "دراسة صوتية في لهجات البدو في البحيرة".
٥. السعيد محمد بدوي (ت٢٠١٤)، إحدى رسالتيه عن لهجة قرية النخّاس (جوار مدينة الزقازيق) .لم ينشرها، ولم يشرف على رسالة في اللهجات، لا في دار العلوم موطنه الأول ولا في الجامعة الأمريكية موطنه الثاني.
٦. فهمي أبو الفضل (ت ح١٩٧٧)، كانت دكتوريته عن لهجات الفلاحين في محافظة الشرقية بمصر، باللغة الألمانية بحكم دراسته هناك، ولم تنشر. والعجيب أن

---

(١) للباحث عبد الحميد السيد طالب قسم اللغات الشرقية ، كلية الآداب جامعة القاهرة (٤٠٠ صفحة) إشراف خليل يحيى نامي . انظر: دليل الرسائل الجامعية التي أجازتها كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، منذ نشأتها حتى مايو (١٩٦٦م) (الجزء الأول) ص١٠٣-١٠٤. انظر أيضا: دليل الرسائل في كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ودليل الرسائل في آداب الإسكندرية .(السوسوة). والناظر في دليل الجامعات العربية والإسلامية اليوم يجد عشرات الرسائل التي درست اللغات واللهجات العربية والعامية في بلدان العرب والمسلمين .(ابن جريس)

(٢) في بداية هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) ذهبت إلى عدد من جامعات أمريكا ، وبريطانيا ، وهولندا، واطلعت على فهارس بعض المكتبات في تلك الجامعات ، ورأيت عدداً من الرسائل في موضوعات إسلامية وعربية ، ومنها رسائل في اللهجات العامية في بعض دول الشرق الأوسط ، ورسائل أخرى معجمية وفيها خلط بين مفردات اللغة العربية الفصيحة ، والمفردات العامية الشعبية . (ابن جريس) .

المرحوم عبد الصبور شاهين الذي لم يبتعث إلى جامعة أوروبية هو المشرف على كل رسائل اللهجات في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة -باستثناء ثلاث حتى وفاته. ومثله خليل يحيى نامي أشرف على خمس من سبع في قسم اللغات الشرقية بآداب القاهرة حتى (١٩٦٩م) [١].

كانت رسالتي للماجستير" لهجة ذمار دراسة صوتية وصفية،١٩٨٤" بإشراف حسين محمد نصار، الذي لم يبتعث خارج مصر للدراسة، أول رسالة لهجية في قسم اللغة العربية بآداب القاهرة ، ثم تلتها " لهجة خُبان" في(٢٠٠٣م) وأظنها الأخيرة في القسم نفسه[٢].

أما دراسة بعض الظواهر في لهجات عربية حديثة في شكل أبحاث ومقالات، في مجلة من مجلات الجامعة فتأخر حتى النصف الثاني من الأربعينيات، عندما نشر خليل يحيى نامي (ت١٩٨٢م): "مفردات من تعز وتربة ذبحان" (١٩٤٦م) في مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (اسم جامعة القاهرة السابق). ولا يخفي أنها مفردات من لهجة يمنية حديثة، شافهَ فيها الباحث الناس في موطنها ، لكنه اقتصر على إيراد نصوص ثم النظر في المفردات يحللها يبحث لها عن أصول سبئية أو عبرية أو فصيحة من خلال العودة إلى قاموس الفيروزابادي. وقد أبان فيها عن عقل ثاقب وعلم غزير. [٣].

دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة علمية تعني دراسة الواقع اللغوي الحي. الذي لا يجوز تجاهله أو إغفاله سواء كانت هذه الدراسة اللهجية جغرافية تهتم ببقعة جغرافية معينة، أو اجتماعية تهتم بطائفة من طوائف المجتمع. والمكتبة العربية فقيرة أشد الفقر في هذا النوع من الدراسات مهما يكن منهجها ومهما يكن القطاع المدروس فيها: الصوت، الصرف، بناء الجملة، الدلالة، علاقتها بالدين، علاقتها بالمجتمع.. إلخ. والدراسات التي تمت في أحضان بعض الجامعات العربية -على قلتها- ظلت حبيسة

---

(١) هذه الرسائل التي أوردها الدكتور السوسوة ليست إلا نموذج بسيط ، ومن يطلع على فهارس مكتبات الجامعات العربية في العالم العربي فإنه سوف يجد مئات الرسائل في مجال اللغات واللهجات . (ابن جريس) .

(٢) من المؤكد أن هناك دراسات أخرى عديدة أخرى عديدة في اللهجات عن بلاد اليمن وغيرها ، وقد رأيت بعضاً من هذه الرسائل التي يعود تاريخها إلى ثلاثين وأربعين سنة في بعض الجامعات الأوربية ، والعربية . (ابن جريس) .

(٣) وصلت إلى (٤) حلقات تجاوز بها تعز إلى الحديدة ، وبعض لهجات اليمن الأوسط . والرجل كان علامة في مجال نقوش المسند ، ونشر منها قسماً لا يستهان به ، وبوفاته ماتت دراسة النقوش اليمنية في جامعة القاهرة نهائياً . (السوسوة) . من خلال عشر سنوات قضيتها في أمريكا وبريطانيا ، واطلاعي على مئات الدراسات والمقالات المنشورة في عدد من المجلات العلمية ، وجدت هناك دراسات عديدة في ميدان اللغة ولهجاتها في جزيرة العرب . وبعض هذه المقالات كتبها عرب ومسلمون ، وأخرى دونها ودرسها غربيون مستشرقون . (ابن جريس) .

أرفف المكتبات والمخازن في الكليات والأقسام التي أجازتها، فزادت القلة قلة. وللعزوف عن دراستها سبب علمي لا يذكره الباحثون عادة، هو أن دراسة اللهجات الحديثة تتطلب صبراً جميلاً في الملاحظة والاستقصاء ثم الاستنتاج بعد ضم الشبيه إلى الشبيه، وفوق ذلك تمييز المختلف في نطاق المتشابهين، علاوة على الدراسة النظرية التي لابد منها سواء في مجال الدرس اللهجي أو في مجال قطاعات الدرس اللساني عامة، في حين أنه يسهل على الباحث في غير هذه الدراسات أن يمسك بالمراجع والمصادر -كلها مكتوبة- فيصل إلى مبتغاه من أقرب طريق[1]. ثم بعد ذلك هناك السمعة السيئة التي علقت بدراسة اللهجات الحديثة، من حيث إن الاستعمار وأذنابه من المستشرقين والعملاء المحليين إنما يدرسونها كي يحاربوا بها العربية الفصحى لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بأن يُحلوا هذه اللهجات محل اللغة الشريفة، مما سبّب رُهاب دراسة اللهجات. إذ يتقدم الباحث طيب النية لدرس لهجي ما على استحياء وفي ذهنه كل المحظورات سلفاً، فيحاول أن يدفع عن نفسه تهمة محاربة الفصحى. فيذكر في مقدمة عمله (ما بين صفحتين إلى نصف صفحة) حسن نيته، وينفي هذه التهمة عنه.

بغض النظر عن أن دراسة اللهجات الحديثة في ذاتها مطلب علمي، فإن دراستها دراسة جادة لا تهاون فيها مفيد في دراسة الفصحى؛ إذ قد تكشف عن جوانب لم يهتم علماؤنا القدماء الأجلاء بدرسها، وتكشف عن مصادر كثير من القراءات القرآنية التي لم تنسب إلى قوم أو قبيل، وتوضح -أو تكمل- جوانب في الدرس اللغوي القديم، كما تفيد في تعليم الفصحى على أسس سلمية، إذ إن معرفة المدرس بعادات طلابه اللغوية التي اكتسبوها تجعله قادراً على تلمس مواطن الضعف والقوة التي تحتاج إلى عناية منه في التدريس. وكل ذلك لا يمكن أن يؤتي ثماره المرجوة قبل الوصف الدقيق. (انظر" رهاب العربية الفصحى" فصل من كتابنا" فقه اللغة والثقافة العربية" متاح في موقع د. محمد سعيد الغامدي، وانظر : فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٩٩٩صـ٧٣-٧٤). ولا يزال رهاب دراسة اللهجات العربية

(١) أوافقك الرأي يا دكتور عباس ، إن الرسائل العلمية تنتهي عند ساعة مناقشتها وإجازة أصحابها الدرجات المبتغاة ، ثم تحفظ عقودا عديدة في أرفف المكتبات ، وقد يضيع بعضها أو يتلف . كما أن دراسة اللهجات تعد من الموضوعات الصعبة،وتحتاج إلى صبر وجهد كبيرين ، وهذا ما سمعته وعرفته من كثير من الباحثين في علوم اللغات . (ابن جريس) .

الحديثة مستولياً على الجامعات السورية والعراقية والمغربية[١]. إذ لم أجد في قوائم رسائلها رسالة واحدة، أما خارج الجامعة فموجود هناك في كتب ومقالات تبحث عن (فصاح العامية) في محكياتها، تحاول رد ما صحف أو حرف أو أبدل من ألفاظ مستعملة في لغة الحياة اليومية -دون لغة الكتابة- إلى أصولها في المعاجم القديمة. وأما في الجزائر فلم أظفر إلا بثلاث رسائل حسب علمي المتواضع.[٢].

تأخرت دراسة اللهجات في الجامعات السعودية -وربما كان السبب عائداً إلى المخاوف المذكورة- أما محاولات رد المحكي من الألفاظ إلى الفصيح فسائغ ومنشور في كتب كثيرة ومقالات متناثرة في الصحف والمجلات، تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين للإحاطة بها ودراستها. كان الأسلم الاتجاه إلى دراسة اللهجات القديمة التراثية، وهو اتجاه مسبوق في الجامعات المصرية بعمل أحمد علم الدين الجندي "اللهجات العربية في التراث" (أصلها في قسم اللغات الشرقية بإشراف خليل نامي (١٩٦٤م) وعنوانها الأصلي "اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة") ولغة هذيل لعبد الجواد الطيب، واللهجات في معاني القرآن الكريم لصبحي عبد الكريم وغيرها. وهذا لا يثير شغباً ولا معارضة فكان "اللهجات العربية في كتاب سيبويه" و "لهجة أزد السراة" و "لغات طييء" و "ولهجة بني كلاب" و "لغة قريش".[٣]

كان عمل محمد بن باتل الحربي "اللغة المحكية في حوطة بني تميم" أول رسالة ماجستير تدرس لهجة سعودية حديثة صراحة عام (١٩٧٩م)، ولأن صاحبها ومشرفه مسكونان بكل الاعتراضات والمخاوف غير العلمية،[٤] قدم لها المشرف أحمد بن محمد

---

(١) كذلك عند اللسانيين السعوديين، وأشهرهم حمزة المزيني الذي لم ينشر (بالعربية) أطروحته عن إحدى اللهجات الحجازية الحديثة. (السوسوة). هناك آلاف الرسائل في علوم اللغة وآدابها في الجامعات العربية والإسلامية، وبعضها ذا مستوى علمي عالٍ ولم تنشر، وذلك لأسباب عديدة، والجامعات ومؤسسات ومراكز البحوث العلمية عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذه البحوث والرسائل العلمية الجيدة، فالواجب طباعتها ونشرها وتوزيعها. (ابن جريس).

(٢) رأيت العديد من البحوث العلمية في مجالات اللغة العربية ومصطلحاتها منشورة في عدد من المجلات العلمية المنشورة في بعض جامعات المغرب العربي، والعراق، والشام، وبعض الجامعات الغربية في بريطانيا وأسبانيا وألمانيا وهولندا وغيرها. (ابن جريس).

(٣) من ينظر في فهارس المكتبات العربية في العالم العربي، والمجلات العلمية المحكمة فإنه يجد عشرات البحوث والدراسات التي تدرس لهجات بعض البلدان أو النواحي ثم تأصيلها بالعربية الفصحى في القرآن الكريم وكتب السنن ومصادر اللغة والتراث الإسلامي. (ابن جريس).

(٤) يا حبذا أن تدرس العقبات والمخاوف التي واجهت الباحثين آنذاك ومازالت تواجههم في دراسة ميدان اللهجات واللغات المحلية في المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

الضبيب عند نشرها في كتاب . وسنقصر عملنا على الرسائل المجازة في الجامعات السعودية مرتبة بحسب تواريخ الإجازة دون غيرها من الأوعية الأخرى كالكتب ومسارد الألفاظ والمقالات. [١]

١. اللغة المحكية في حوطة بني تميم للباحث محمد بن باتل الحربي، ماجستير في جامعة الملك سعود، ١٩٧٩م، نشرت بعد ٣٥عاماً تقريباً في كتاب يحمل العنوان نفسه، صادر عن مركز حمد الجاسر، الرياض (٢٠٠٨م)، في ٢٧٣ص. (الذي جعل عدد صفحاتها كبيرا حجم الخط الذي نشرت به). قدّم له المشرف أحمد بن محمد الضبيب (وهو نفسه مترجم كتاب دراسات في لهجات شرق الجزيرة العربية لجونستون). ذكر في التقديم أن دراسة اللهجات العربية تشخيص للواقع اللغوي، وأن قيمتها العلمية لا تقل عن دراسة العربية الفصحى سواء أكانت تلك اللهجات قديمة أم حديثة، إذ تهدف إلى معرفة الظواهر المشتركة بين المستويين وتكشف هذه الدراسات أن لهجات الكلام في البلاد العربية تحتفظ بعناصر كانت شائعة قبل الإسلام. الكتاب ستة فصول، ذكر الباحث في المقدمة أن هدفه من الدراسة التعرف على السمات اللغوية للهجة (حوطة بني تميم) وما يقابلها بالفصحى، وأنه سيتبع المنهج الوصفي في اللهجة المدروسة، ويتبع ذلك بالمقارنة التاريخية مع لهجة آبائهم ما أسعفته المصادر القديمة (سنذكر رقم الصفحة بداية كل مبحث عام أو جزئي).

(أ) الفصل الأول: المبحث الاجتماعي: تحدث فيه عن وادي الحوطة (١٧)، السكان قديماً (١٩)، السكان في العصور المتأخرة (٢٢)، بنو تميم ووادي الحوطة (٢٤)، مدينة الحوطة وموقعها وصفاتها وسكانها (٣٢) (ب) الفصل الثاني: المبحث الصوتي: بدأه بجدول مخارج الأصوات الساكنة وصفاتها (٣٩)، ثم رموز أصوات اللين (٤٠)، ثم صوت الهمزة (قلبها عيناً، قلبها واواً، قلبها هاءً، قلبها صوت لين وما يشبهه) (٤١)، صوت ج٥٥، ذ٦٢، ض٦٤، ق٧٠، ك٧٦، النبر٨٦، المقطعية الصوتية في اللهجة (٩٠)، التفخيم والترقيق (٩٤)، أصوات اللين (٩٩). (ج) الفصل الثالث: المبحث الصوتي الصرفي: الحذف (تقصير صوت اللين القصير- صوت اللين الطويل يتحول إلى قصير - حذف الأصوات الصامتة - المقطع المشدد - اللواحق - الإدغام)) (١٠٧. الفعل الثلاثي المضعف الآخر مع الضمائر١٣٣، الفعل الثلاثي المعتل الآخر مع الضمائر١٣٥، الفعل

(١) هناك عشرات المقالات والبحوث القصيرة والطويلة المنشورة في أوعية عديدة، نأمل أن نرى باحثاً يحصر كل الدراسات التي صدرت في ميدان اللهجات المحلية في البلاد السعودية . (ابن جريس).

المهموز الآخر ثلاثياً أو أكثر مع الضمائر١٣٥، الوصل والوقف (هاء التأنيث - التنوين - الوقف)١٣٨. (د) الفصل الرابع: المبحث الصرفي: حروف المضارعة١٥٣، أوزان الفعل الصحيح: الثلاثي، فالرباعي وأكثر(١٥٨) ، مفعول الأجوف الثلاثي(١٦٩)، أسماء الإشارة(١٧٢)، الضمائر الشخصية(١٨٠)، الاسم الموصول(١٨٤)، الأسماء (الستة) (١٨٧)، المثنى وما ألحق به(١٩٠)، جمع السلامة المذكر وما ألحق به (١٩٣) ، الأفعال (الخمسة) (١٩٥). الفصل الخامس: المبحث النحوي :الفاعل والجملة (١٩٩) ، سوابق الفعل (آب، عاد، زاد، دل) (٢٠٢). الفصل السادس: في معجم اللهجة: من الألفاظ المعجمية في اللهجة أورد فيه (١٦) مثلاً لا غير (٢١١-٢١٣) ومحادثة واحدة!!! وأما الألفاظ فاثنا عشر فقط بالتمام (٢١٤-٢١٨) . وأما الألفاظ الدخيلة في اللهجة (٢١٩-٢٢٤) فلا خير فيه البتة.

ثالثاً : أهم نتائج البحث (٢٢٧)، الخرائط (٢٣١)، الفهارس (٢٤١) .

ولنا على الدراسة هذه الملاحظات:

١. أن الباحث متمكن من أدواته العلمية وإجراءاته، وهذا يثبت مقولة أن ليس شرطاً أن يكون الباحث من أبناء اللهجة المدروسة (وإن كان يستحسن)، فطالما لاحظنا أن بعض الدراسات الضعيفة علمياً من عمل أبناء اللهجة، مثلما حدث مع "لهجة بني نفيع"، "لهجة القصيم"، "لهجة خُبان" و"اللهجة السقطرية".

٢. استعمل الباحث رموز خليل عساكر في كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية، معدلة، وحدث فيها خلط وخطأ عندما تحولت إلى كتاب يبدو أنه لم يراجعه بنفسه.

٣. كان الباحث حريصاً في دراسة كل ظاهرة على ذكر (ما يُسمع وما يروى). لبيان الاختلاف بين الحاضر والمروي عن القدماء.

٤. كان الباحث متحرراً من الأحكام القطعية حول التاريخ فيذكر أنه "تصعب الإجابة القطعية عليه".

٥. عابه استعمال مصطلحات مركبة طويلة، ولم يكتف بذلك بل يأتي بمرادفها أيضاً مثل :صوت اللين القصير الكسرة، اللواحق النهائية الكواسع.

٦. الفصلان الخامس والسادس أضعف فصول الكتاب. وكان له مندوحة لو

تركهمـا وأضاف جملة احترازيـة في عنوان العمل (دراسـة صوتية صرفية)، هذا مع أنه درس بعض ظواهر النحو في الفصلين الثالث والرابع.

٧. ذكـر أنه قام بأربع زيارات ميدانية لأطـراف مدينة حوطة بني تميم (ص١٢) وأنـه اعتمد على مخبريـن اثنين(يقصد على راويـين) اكتفى بذكر الحروف الأولى من الاسمين.

٨. ذكـر (ص١٤) أنـه للتوضيح سيقارن (يقصد يقابـل) بلهجة نجدية أو عربية في بعض الظواهر كأسماء الإشارة، والأفعـال الخمسة، والمثنى، والجمع، وأنه زاد أحيانـاً بالمقارنات السامية. وفي الزعـم الأخير نظر؛ إذ هي لمسات خفيفة منقولة عن لمسات خفيفة لا مقارنة حقيقية عند العرب المحدثين.

٩. ذكر (ص١٢٢-١٢٣) أن الفعل (أبِ) كثير الدوران في محكيتهم، وهو اختصار (أبغي) فحذفوا الغين لما تحتاجه من مجهود!!.

١٠. (ص١٣٤) أن الظاهرة العامـة المحافظة على إدغام الفعل المضعف، أما جلب اليـاء مثل (تظنّيت) فظاهرة كانت قديماً، ومـن الملاحظ كثرتها في اللهجات الحديثة ،وأشـار إلى التوزيع الجغرافي اللغوي في العراق لإبراهيم السامرائي (١٧٧-١٧٨). قلت: فيه نظر، أما أنها منتشرة الآن فنعم، وأما الزعم بكثرتها قديماً فلا، إذ ليس لديهم غير الأمثلة المروية عن عصر الاحتجاج. أما العربية المشتركة بعد ذلك فلا يكاد يوجد فيها.

ومن الأمور اللافتة في هذه المحكية ما يأتي: (**أ**) (٥٥ج) تنطق ياء مطلقاً، وينفردون بهـا دون غيرهـم(٥٧). (**ب**) (٦٤) ضـ اختفـى تمامـا. (**ج**) (٧٠) الأقل تحول ق ج مثـل: عجيد، سُويج، دجيج، والأكثر تحولهـا إلى جيم سامية/g/ص(٧١). (**د**) (٧٦) الـكاف في كثير من الأحوال تصير صوتاً مركباً : تش. (**هـ**) (١٣٥) نون النسوة موجود: دَعا، دَعَن، دَعَو. (**و**) (١٤٢-١٤٥) التنوين مكسور دائماً في النكرات النهائية في الجملة الكلاميـة، لإشعـار السامع بواسطتـه أن الكلام لم يكتمل بعـد وأن المنون غير محدود. (**ز**) (١٥٣) حروف المضارعة ت ن ي مكسورة دائماً إلا في حالات، أما الهمزة فمفتوحة. (**ح**) (١٨٧-١٨٩) لا تستعمـل إلا أبـو وأخو (مقابلة بالستة في كتب النحاة) هكذا في كل الأحـوال. (**ط**) (١٩٣) المثنـى يلزم ياء المـد المائلة دائماً بعدها نـون، في حين يقابله في الجمـع ياء مد صريحة بعدها نون. (**ي**) (١٩٥) الأفعال الخمسة -عند النحاة- ثلاثة

فقط في المحكية الحوطية، وتلزم (ـون) دائماً، إذا لم تتصل بالضمائر، فإن اتصلت بها حذفت النـون: لا تخربوهَ، لا تخربيها. (ك) (١٩٩-٢٠٠) قـد يتقدم الفعل على الفاعل وقد يتأخر، لكن يلتزم ترتيب: فعل فاعل مفعول إذا كان متعدياً.[١]

٢ـ لهجة القصيم وصلتها بالفصحى: للباحثة بدرية بنت سليمان العاروك، دكتوراه، من جامعة الأميرة نورة، (١٤٣١هـ) نشر نادي القصيم الأدبي (١٤٣٥هـ)، (٣٧٦ص). كان أفق التوقع عن هذا العمل كبيراً، فالباحثة من أبناء لهجة القصيم، والعمل دكتوراه يفترض أن تتجـاوز الماجستير التـي يتوقع أن معدّها لم يستكمـل أدواته البحثية. خاب التوقـع فالعمـل متواضع علمياً، مملـوء بالثرثرة غير المفيدة والإطالـة المفرطة، وترك الفرض وهو الظواهـر اللغوية في لهجة القصيم، في صفحـة (ج) قالت إن مصادرها: روايات مسجلـة، وروايات مسموعة دونتها الباحثة بمساعـدة الأقارب، ثم المطبوع(!!) مـن الشعر النبطي والحكايات والأمثال! وزعمت أنها ستتبع المنهج الوصفي ثم المقارن. والحق أنها اتبعت الوصفي بتطبيق غير صارم ثم التقابلي مع المستوى الفصيح. وأخذت في النقل ثم النقل ثم النقل عن الكتب المطبوعة، في أمور كثيرة لا تتعلق بالشيء المطلوب درسه إلاّ بأوهى الأسباب، بل بغير أسباب. خذ عندك في الباب الأول (الدراسة الصوتية بـين لهجة القصيـم والفصحى المبدوء في صـ(٣٥) (تقصد الأصوات بـين المستويين الفصيـح ولهجـة القصيم)، إذ تأتي بتعاريـف للغة واللهجة عنـد متعددين (ابن جني وسابـير ومارتينيه وتشومسكي)، ثم تعريف الصوت، ثم جهاز النطق والأعضاء المكونة لـه، فتعريف اللهجة لغـة في (٣) صفحات واصطلاحاً في (٣) صفحـات وعوامل نشأة اللهجات في ثلاث ولم تبدأ بذكر الأصوات في لهجة القصيم إلا في صفحة(٧٨) !!! وهي مساحـة كافيـة لدراسة صوتيـة مركزة عند غيرها ، وهكـذا في كل مفردة من مفردات الرسالة/الكتـاب. ولا نطيـل بذكـر التفاصيـل. وكان الباب الثـاني (الدراسة النحوية والدلاليـة) بدأ في صـ(١٧٧) ولم نعلم الحكمة مـن جمع النحو مـع الدلالة المعجمية، وليـس المخصص للدراسة النحوية والصرفية غير الفصل الأول، اكتفت فيه بالنظر في الإعراب، والأفعال الخمسة، والتثنية، والجموع، والعدد تمييزه، والأسماء الستة! ثم كان الثـاني نقلاً من الكتب عن التطور الدلالي بالتوسيـع، بالتضييق ،بالنقل، وأسباب تغير المعنـى. ومحضت الفصل الثالث لدراسة المشترك والأضداد والمقترض! ولم تجد كلاماً

(١) شـكر الله لك يا دكتور عباس السوسـوة ، ونأمل أن نرى دراسـات أطول وأعمق في ميدان علوم اللغة وبخاصـة اللهجات المحلية في الجزيرة العربية . (ابن جريس) .

تقوله في هذين الفصلين غير النقل. أما الفصل الرابع "دراسة معجمية لدلالة الألفاظ في لهجة القصيم (٢٥٤-٣١٣) فلم تفعل أكثر من أعمال الهواة من ذكر ما هو في المعجم وما هو في اللهجة!! وبعد هذه الملاحظة العامة على العمل، نأتي إلى ملاحظات أخرى أبرزها:

(١) جعلت ضمن مدونتها الشعر النبطي المطبوع، وهذا لا يجوز في دراسة صوتية ولا صرفية. (٢) لم تكن الباحثة دقيقة في الوصف الفونيمي/الصواتي، إذ حشرت معه ما ليس مؤثراً في المعنى، ولم تذكر الصفة السالبة، مثلاً تقول مع كل وصف (مرقق) (مفخم) دون حاجة فالباء ص(٧٨) "صوت صامت شفوي انفجاري مجهور مرقق". فصوت حشو في الوصف، كذلك هل توجد باء مفخمة تغير المعنى إذا حلت في كلمة مكان المرققة؟ زد على ذلك وصفها بعض الصوامت ظ: مطبق مفخم... إلخ. وكانت واحدة من الصفتين تكفي ما دام مدلولهما واحداً. أضف إلى ذلك أن التحليل إلى وحدات صوتية يقتضي التمثيل بكلمات ذات وزن واحد ومكونات صوتية واحدة باستثناء عنصر واحد، بحيث يسوغ القول إن هذه باء وهذه فاء... إلخ. لكن الباحثة كانت تمثل بجمل كاملة تضيع فيها هذه الملامح التمييزية. (٣) يكفي أن يكون الرواة الذين تؤخذ عنهم اللهجة -أي لهجة- خمسة بل أقل، ما دامت تنطبق عليهم شروط العينة الممثلة. لكن عددهم وصل في البحث إلى اثنين وخمسين!! وأين؟ تذكرهم في الهامش حتى لو نقلت كلمة!! والعجيب خلو العمل من نصوص موسعة تشتمل على حكايات وأخبار تظهر فيها أكثر من خصيصة. (٤) كتابتها للمقاطع غير صحيحة. (٥) في حدود أربع صفحات (١١٢-١١٥) أخذت تقابل (بجد) بين النبر في الفصحى وفي القصيم!!! مع أن النبر في الفصحى مختلف في أهميته وفي انتظامه، وما ذكره الباحثون عنه قبلها لم يتفق عليه! إضافة إلى أنها لم تعمد إلى اختباره معملياً -وهو ما يجب- بحيث يخرج عن دائرة الانطباع الفردي إلى الواقع المسموع المرئي الذي لا خلاف حوله. (٦) لم يستبن لنا الفرق بين ما سمته القاف الجيمية (قاف بثلاث نقط فوقية) والقاف الكافية (فاء تحتها نقطتان وفوقها نقطة) هل هما صورتان لوحدة صوتية واحدة؟ أم وحدتان صوتيتان؟ وكذلك الحال مع الجيم اليائية والجيم الرسية والجيم التي بين القاف والكاف؟ ولذلك نجدها تقول (ص١٢٣) "ينطق أهل القصيم الصوت الكاف (؟) فونيمين!! أحدهما الكاف الفصحى والآخر صوت لهجي وهو ما يسمع من صوت مزدوج مركب يمكن أن يسمى الكاف الصفيرية" (س تحتها نقطتان) أهـ. والصواب أن يختبر

الصوتان بوضعهما في تقابلات ثنائية في بداية الكلمة ووسطها وختامها، فإن تغير المعنى بينهما فهما وحدتان صوتيتان (فونيمان) وإلّا كانا صورتين صوتيتين للكاف. **(٧)** أكثرت من اختراع الجداول دون داع؛ لأنها لا توضح شيئاً من المكتوب، بل إنها هنا مستحيلة. ففي ص(١٣٦) جدول بنسبة شيوع الإبدال في محافظات القصيم التسع! وفي ص(١٦١) جدول بنسبة شيوع الإشباع. وفي(١٦٨) جدول بنسبة اختزال الحركة، بل إن في ص(٢٣٦) جدولاً بنسبة شيوع الاقتراض!! كيف حققته؟ كيف توصلت إليه؟ ما إجراءاتها في ذلك؟ هل اعتمدت على العينة العمدية، أم العشوائية، أم غير ذلك؟ الله أعلم. وهذا أمر قد يسوغ في الدراسات الأسلوبية الإحصائية لنص مطبوع لشاعر أو كتاب، أما في محافظات تسع لهجتها واحدة فهي معجزة. قرأت العمل مرتين ولم أستطع الخروج بتصور واضح للهجة القصيم في الظواهر التي درستها الباحثة.

٣. خصائص الأبنية والتراكيب في لهجة فيفا[(١)]، للباحثة/سوسن يحيى محمد الفيفي، رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد - أبها، أجيزت في أبريل (٢٠١٤م)، (٩٦صفحة).

حق العنوان أن يكون "لهجة فيفا: دراسة في ظواهر صرفية ونحوية"، وهو المأخذ الحقيقي الوحيد للمناقش الخارجي. الرسالة أول عمل جامعي يتناول هذه اللهجة في بعض الجوانب الصرفية والنحوية، لذلك كان الأفضل استعمال المنهج الوصفي الذي أثبت نجاعته في دراسات مماثلة، في دول أخرى.

اختارت الباحثة الرواة: عشراً من النساء وستة رجال من الأسرة ينطبق على الجميع مفهوم (العيّنة الممثلة). فتحدثت (ص٢) عن منطقة الدراسة بإيجاز غير مخل. وذكرت خطوات المنهج المطبق إضافة إلى المقابلة مع ما استقر من أحكام عند علماء العربية. ولمّا لم تكن الدراسة مخصصة للنظام الصوتي للهجة، بل كانت لظواهر صرفية ونحوية آثرت الباحثة ذكر بعض الظواهر الصوتية العامة للهجة فيفا (ص١١-١٣) وهي:

(١) أم للتعريف إلّا في كلمات قلائل من بينها الأسماء الحسنى، وفي النداء، وفي صفة الضمائر. **(٢)** فيها ثلاث شينات: الفصيحة، والمنقلبة صوتاً مركباً عن الكاف

---

(١) يوجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم ( )، إشراف الدكتور عباس السوسوة (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (٩٦) صفحة. (ابن جريس).

(تش)، وشيناً تنطق بمقدمة اللسان مستعرضاً مع الأسنان السفلى. ولم توضح إن كانت الأخيرة وحدة صوتية تغير معنى المفردة أو صورة صوتية لا تغير المعنى. (٣) إمالة الألف النهائية إلى الياء كما في موسى وعيسى.(٤) الصاد تحولت صوتاً مركباً (ست) فيقال في نحو: صلاة، صيام، صبر، وصميل=ستلاة، ستيام، ستبر، ستميل، إلّا ما كان مكتسباً من خارج اللهجة فيبقى صاداً مثل صابون.(٥) لا وجود للظاء ولا الضاد بل تحل محلهما الثاء المفخمة: ثفدعة، ثُلمة، ثلام، وثهر في ضفدعة وظلمة وظلام وظهر، إلّا ما ندر.(٦) الأسماء يلحقها التنوين المكسور، لذلك كتبته نوناً صريحة. (٧) القاف هي الجيم السامية /g/.

ثم كان الفصل الأول (من الخصائص الصرفية١٤-٣٥)، وفيه:(١) الإعلال والإبدال وتسهيل الهمز والقلب. (٢) الاختزال. وظواهره كثيرة: (أ) الترخيم في النداء بجميع أشكاله.(ب) الترخيم في الأسماء حتى في الإضافة.(ج) الترخيم في الجُمَل: ماذَوانو، أصلها ما هذا أوانه. (٣) الاشتقاق والمشتقات: اسم الفاعل، صيغ المبالغة، اسم المفعول (وفيه يصحح المعتل الوسط مثل مبيوع)، الصفة المشبهة، التفضيل، أسماء الآلة ستة أوزان منها: مِحناب، مِفرس، مِطحنة... إلخ. (٤) المثنى والجمع. فأما المثنى فلا يوجد في الضمائر بأنواعها بل اندمج بالجمع، أما إذا أريد النص عليه فتسبق الكلمة باثنين وثنتين، وتلزم الياء دائماً. وأما الجمع السالم فبالياء فقط، وأما جمع التكسير ففيه ١٥بناء من بينها فِعله، مثل ثيرة جمع ثور وحِمرة جمع حمار... إلخ. (٥) النسبة.

الفصل الثاني (من خصائص التراكيب ٣٦-٥٧) وفيه: **أولاً**: الضمائر: (١) الضمائر الشخصية: أها=هُوَ، أهي=هِيَ، أهم للجمع بنوعيه، أنحن، أنتَم، أنتَن، (شَ=ك) لِشَ ولش. الواو في الغائب المتصل مثل: قَوَّمو، ولكن يوجد يقرّيهو، يعميهو، عليهو. والنون للغائبة الفاعل: قامَن وقوّمن.(٢) الضمائر الإشارية: للمذكر المفرد ذي للقريب، وذيّا لشدة القرب، وذيلي للبعيد، وذاك للحكاية. للمؤنث تي للقريبة، وتيّا لزيادة القرب، وتلي للبعيدة، وتاك للحكاية. وللجمع بنوعيه: أوذي للقريب، أوذَيّا للأشد قرباً، أوذَلي للبعيد، أوذاك للحكاية. والإشارة للأماكن: هني للقريب وثَم للبعيد. (٣) الضمائر الموصولة: ذا/ذي للمذكر المفرد، تا/تي للمؤنثة، أوذا/أوذي للجمع. وهناك ذوات وذواي بمعنى صاحبات وأصحاب.

ثانياً: الاستفهام. أدواته (سنذكر الخلاصة). آ: آهشت تسوق؟ هل ذهبت تتسوق؟ الجواب إما: إي أو لا أو بلى. مَنذا: مَنذا لقيت؟= من الذي لقيت؟ منها ومنهي= من هو؟ من هي؟ وهناك متى، ويَنَ= أين، شيف= كيف، شم= كم، أي مضافة إلى ضمير، أيَّوي= أي اتجاه وأيّويل= أي اتجاه. **ثالثاً:** النداء. لا تستعمل (يا) إلّا في الشعر. أ: لنداء القريب مسافة وحكماً، مثل: أفاط! (= أفاطمة، يا فاطمة). آ: لنداء البعيد وقد يطال المد بالواو مثل: آووفاط، وقد تحذف مثل: ووفاط. وا: لنداء البعيد والقريب. **رابعاً:** التوكيد. فأما المعنوي فيكون بـ "شل" مع الضمائر: شَلَّهِم، شَلَّهِن... إلخ. وأما اللفظي فبتكرار اللفظ، أو بتوكيده بضمير منفصل: أقوم أنا، قام أها – قامن أهي. **خامساً:** التنوين. سوغت الباحثة دراسته هنا (ص٥٤) بأنه يلزم آخر العلم جزءاً لا يتجزأ منه، ولا يحذف حتى في الوقف، ويلزم ما كان على وزن الفعل، وما على صيغة منتهى الجموع وما ختم بألف ونون. مثل: دراهمن، دنانيرن، عطشانن، ولا ينون المؤنث المنتهى بهاء التأنيث. **سادساً:** إضافة سا والباء للكلام. لزيادة المعنى في الجملة. فأما (سا) فتفيد الإضراب عما قبله مثل: ما طلعت سا أوطيت (= ما صعدت بل نزلت)، مها محمد سا علي (= ليس محمد بل علي). فإذا صارت (بسا) فإنها تؤكد الفعل وتحققه مثل: بسا محمد هيش= قد ذهب محمد. وأما إضافة (با) للاسم أو الضمير فتضيف معنى التوكيد لما بعده من فعل! مثل: با محمد هيش= قد ذهب محمد، ولها وظائف أخرى.

سابعاً: ما يأتي بعد قد. يفيد التحقيق مع الفعل الماضي إذا وليه دون فاصل. أما إذا وليه المضارع أو اسم الفاعل فيدل على التحقيق أو التقريب مثل: قد محمد مسافرن، قدشَ تذاكر، قدني راقدن. ويأتي بعد (قد) شبه جملة، أو إشارة، أو موصول كما في المحكية اليمنية. وهذه المواقع ليست له في الفصحى.

أدركت الباحثة أهمية النصوص المطوّلة في تدعيم التصور العلمي للهجة، وفي إتاحة نوافذ جديدة للقارئ والباحث المختص لعله يرى ما لم يره الباحث، لا سيما والباحثة لم تدّع أنها ستحيط بكل شيء علماً، بل نصت على ما ستدرسه. لذلك أضافت ملحقين: الأولَ معجمي ببعض الألفاظ والتراكيب الشائعة في فيفا بلغت مئةً وأربعة ألفاظ (١٠٤) مفسرةً ،هذا غير ما مرّ في أثناء البحث. بنظرة خبير أستطيع القول إن بعضها يشبه ما في المحكيات اليمنية لفظاً ومعنى، أو معنى مع تغيير في اللفظ، بل بعضه موجود في المعجم السبئي. وقسم يشبه ما في المعاجم وكتب اللغة الفصحى مثل كتاب الوحوش للأصمعي، والنوادر لأبي زيد، والأضداد لقطرب، وجمهرة اللغة لابن

دريـد وغيرها، وندر أن وجد ما هو مقصـور على فيفا. وأما الملحق الثاني (النصوص) (٦٥-٧٧) فـكان خمس حكايات كتبت بالحـروف العربية مضبوطة بالشكل كما سمعت من الرواة (أغلبهن نساء). وما دام الفرق يكمن في نطق القاف، فلا ضير. لكنها بالغت في استعمـال علامـة السكون، وفي إضافة حركة قصيرة قبـل الحركات الطوال. ولو قد أتيح للباحثة وقت، وكانت صبوراً، لاستكملت جوانب أخرى من هذه اللهجة.

٤. لهجة ظهران الجنوب وصلتها بالفصحى، دراسة في البنية والتركيب[1]. للباحثة/ تهاني جـبران مهدي الوادعـي- ماجستير، (غير منشورة) جامعة الملـك خالد - أبها، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م (صـ٢٧٨) . الرسالة مؤلفة من مقدمة وتمهيد وبابين يقعان في اثني عشـر فصلاً، قابلت فيها بين هـذه اللهجة وما ذكره علماء العربية في الصرف والنحو، لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، ولعلها -كادت- لم تترك بابا في العلمين إلّا ذكرته، لكنه ليـس النقـل للنقل، بل في التعريفات والحدود والضوابـط، دون التعمق فيما لا يفيد. في المقدمـة (١-٩) تحدثت عن أهمية دراسة اللهجات الحديثـة وسبل خدمتها للفصحى وإكمالهـا جوانب من الدرس القديم، وأن دافعهـا للبحث أن هذه اللهجة لم تدرس، وأن فيهـا ظواهر في مستوياتها المختلفـة تستحق الدرس، وأن بعض هذه الظواهر بدأ يندثر بسبب موت كبار السن من أهلها وطغيان وسائل الإعلام الحديثة. ثم تحدثت عن شروط الرواة (نقلاً عن: لهجة ذمار للمشرف ص٦) وأهمها أن يكون الراوي من أبناء اللهجة، وأن يخلـو من العيوب النطقيـة، وأن لا يكون من أصحاب الثقافـة اللغوية. وذكرت أنها جمعت مادتها بالمشافهة المباشرة من مختلف المناطق مسجلة بأجهزة التسجيل، بمعونة زوجهـا وأخيها - ناهيك عن أنها من أهالي المنطقـة ثم حولت المنطوق إلى مكتوب، مع الاستعانـة بالمصـادر والمراجع ذات الصلـة بالموضوع. ثم نبهت تنبيهـاً عاماً هو أن ض و ظ نطقهمـا واحـد = ظ، وأن القـاف هـو /g/ صامت مجهور طبقي انفجـاري، يقابل الكاف المهموس، وأن الهمزة تحذف من نهاية الكلمات وتسهل في الوسط، كما نبهت أن الجيـم في قرية الطلحات ياء، فعندهم دياي وزواي ويمر = دجاج وزواج وجمر. ذكرت(١٤) راوياً بأعمارهم ومهنهم ومستوى تعليمهم، منهن خمس نساء من الأسرة. وفي ص (٨-٩) ذكـرت أنهـا استفـادت مـن عملين همـا: "لهجة البيضـاء" لعبـد ربه طاهر الحميقـاني، دكتوراه، (غـير منشورة) كليـة الآداب جامعة تعـز (٢٠١١) "، و"اللهجة اليافعيـة دراسة تقابلية مـع الفصحى في ظواهر صرفية ونحويـة "دكتوراه (نشرت في كتاب) للباحث سند محمد عبد القوي سالم، كلية التربية، جامعة عدن(٢٠١٣م).

---

(١) نسـخة من هذه الرسـالة توجد ضـمن مكتبة للدكتور غيثان بن جريس العلمية ، تحت رقم (٤١٨) . إشـراف الدكتور عباس السوسوة (٢٧٨) صفحة . (ابن جريس) .

في التمهيد (١١-٢٤) تحدثت عن الموقع الجغرافي للهجة وأهميته وعن الحياة الاجتماعية...الخ (الباب الأول دراسة البنية) في ستة فصول(٢٥-١٠٩)أبنية الأسماء(٢٦)،أبنية المصادر (٤٦)، المشتقات (٦٠) ، أبنية الأفعال(٧٨) ، التصغير(٩٩) النسب١٠٥.(الباب الثاني دراسة التركيب) في ستة فصول (١١٠-٢١٧) الإسناد(١١١)، الضمائر وإسنادها(١٣٠) ، الزمن النحوي١٥٢،الأساليب الإنشائية: استفهام وشرط ونداء (١٦٥)،الأساليب الخبرية: نفي وتوكيد(١٩٢) ، الأدوات(٢٠٤).

ثم كانت نتائج البحث(٢١٨-٢٢٦) خمسين في الباب الأول وتسعا وثلاثين في الباب الثاني. بعدها أوردت نصوصا مطولة من اللهجة (٢٢٧-٢٣٢) مكتوبة بالحروف العربية مضبوطة بالشكل، ثم نقلت أمثالاً وحكماً وكنايات بلغت مئة وواحدا وأربعين(ص٢٣٣-٢٣٧) ، ثم أوردت شيلة الأم وقصيدة رثاء وقصيدة أخرى (٢٣٨-٢٤٤).وفي الصفحات (٢٤٥-٢٦٥) مسرد مرتب ألفبائيا ببعض الألفاظ الشائعة سواء كانت محلية أو قاموسية أو مقترضة. وهنا نلاحظ أن الملحقات هنا ذات صلة وثقى بالعمل وليست طلاء خارجيا، أو مثل الزنمة المتدلية من رقبة التيس. أما قائمة المراجع المكتوبة٢٦٦-٢٧٨فبلغت١٣٧مرتبة ألفبائيا بحسب أسماء الشهرة.

وسنذكر بعض مظاهر هذه اللهجة مشفوعة بالصفحة كما يأتي: -(٢٨) آل كتام وآل السحامي أداة التعريف عندهم ام : امباب، امسوق،امدريشة= النافذة، احرُث امجربه، انعَق لمَغَنَم.(-٣٢-٣٥) استعملت اللهجة(٣من٦) من أبنية الرباعي المجرد، و(٨) من الرباعي المزيد، بها اختلافات عن الفصحى، واستعملت بقلة (٣) من(٥) في الخماسي المجرد، ولوحظ أن الرباعي والخماسي غالبا ما يكونان في أسماء النبات. (-٣٦)لم تستعمل صيغة المثنى في الضمائر والإشاريات والموصول، واستعملت بدلها الجمع، والمثنى يلزم الياء دائما، أما أعضاء الجسم المزدوجة كالعينين فتستعمل بصيغة الجمع : عيونه كبار، يدينه بيظ.-(٣٧) جمع المذكر السالم يلزم الياء ، والملحق به لم يستعمل منه إلا ألفاظ العقود مثل عشرين وسبعين، أما أسماء الأعلام الإناث فلم تجمعها جمعا سالما. (-٣٩-٤٤) وصلت أبنية جموع التكسير إلى(٢٩)بناء. -(٤٥) استعملت (١٨ من٣٠) من مصادر الفعل الثلاثي المجرد.(-٥٥-٥٦) من مصادر الفعل الثلاثي المزيد فعّال –وهو كثير في اللهجة قليل في الفصحى-(وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا) منه: حمّال ونتّاف ودوّار ونفّاخ وكثّار. (-٥٧-٥٨) تفعّال نادر في الفصحى كثير في اللهجة ومنه: تنمّار وتلفّات وتلطّام(-٦٦-٦٧) اللهجة تتمم المفعول من الأجوف: مكيول ومبيوع ومديون ومخيوط.(-٧٠) استعملت اللهجة تسعة أوزان ينطبق عليها تعريف

القدمـاء والمجمع اللغوي لأسماء الآلة. (-٨٧) افعَلَّ غـير مستعمل في الألوان، واستعمل مكانـه فَعَّـل : بَيَّظ الله وجهك، سـوّد وحمّـر وزرّق وخظّر وصفّر الـزرع. (-٩٠) افعالّ وافعوعـل وافعـوَّل وافعنلل غـير مستعملـة. (-٩١-٩٣) حروف المضارعـة كلها مفتوح، والمبـدوء بهمزة يسبقه الباء مع تسهيل الهمزة للدلالة على الاستقبال مثل :بَسير وبَكتُب وبَفعـل. (-٩٥) لا يحذف واو الفعل المثال في المضـارع مثل: يَوعِد ويَوصِف ، وفي الأمر لا يحذف بل يسبق بهمزة مثل : اوصف و اوصل. (-٩٩) استعمال التصغير قليل في اللهجة وهـي تفتـح أول المصغر بـدل الضم . (-١٠٦) يـاء النسب لا تشدد، وهـم ينسبون إلى المفرد والجمع أيضا. (- ١٣٨) ليس في اللهجة نون النسوة بل صيغة الذكور :يلعبون!(-١٦٧) أدوات الاستفهـام فيهـا: اين وفين و وين ومنين ومنوين للسـؤال عن المكان، متى و أيحـين للزمـان، كيف للحال ، مـن للشخص، وللسبب ايش وليش وعليش و وش ولَيه. (-١٧٧-١٨٥) أدوات الشرط: إن و من وما ومهما ومتى وأي ولو ولولا وإذا .وتنفرد عن الفصحـى- مثـل لهجات سعودية ويمنية ومغربية-ب لا شرطيـة مثل: لا جيت سرت انا ويّـاك. والرتبة حرة بين فعل الشـرط وجوابه، أما الأداة فمتقدمة وجوبا. (-١٩٢) ليس في اللهجـة للنفي غير الأداتين ما ولا. (-٢٠٢) قد للتوكيـد تصاحب الأفعال والضمائر والأسماء. (-٢٠٦) في اللهجة ولاَ عاطفة بمعنى أو، وإما للتخيير والإباحة، ويا للتخيير. (-٢١٥) أدوات الاستثناء محصورة في إلا و مابلا و ماغير .[1]

بالنظـر في كشـاف الرسائل التـي نوقشت في جامعة أم القـرى وجدت عناوين عن ألفـاظ زراعـة النخيـل وتربية الإبل قديما وحديثـا، وهي غير منشـورة، فاستنتجت – وقـد أكون مخطئا-أن لابد من انطلاقها من منطقـة جغرافية محددة حسبما يقتضي منطق العلم ، ثم يكون النظر في التراث العربي الخاص بهذا النشاط البشري أو ذاك؛ للخـروج بنتائج تعزز فرضيـات البحث أو تعدل منها. ولأنه لا يجـوز الحكم على غائب سأتحـدث عن رسالتي ماجستير أنجزتا في جامعة الملك خالد بإشرافي(١) ." الألفاظ اليمانيـة في جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ) ، وامتدادها في الاستعمالات المعاصرة " للباحـث حمـد إبراهيم حسن الويني (١٦٩ص).أجيـزت في (٢٤ربيع الثاني ١٤٣٨) يدرس الباحث الألفاظ التي وصفها ابـن دريد باليمانية، ويروم التحقق من أنها ليست مـن اختراعه كما زعـم منافسوه، وهل لهـا وجود في عصرنا هـذا في لهجات الجزيرة

(١) الدكتور عباس السوسـوة أسـتاذ في علم اللسـانيات. وبلاد تهامة والسـراة مازالت فقيرة من هذه الدراسات ، ونأمل منه ومن زملائه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد أن يوجهوا طالباتهم وطلابهم لدراسة هذا الميدان الجدير بالبحث الدراسة . (ابن جريس) .

العربيـة؟ وإلى أي مـدى حافظت على معانيها وبنيتهـا. كان من الصعوبات عدم وجود دراسـات مشابهـة(ألفاظ مخصوصة ذات معان مخصوصـة). فلجأ إلى عينة عمدية بلغـت (٣٦) فردا أغلبهم من المهتمين في السعودية وعمان واليمن والأردن، للتحقق من امتدادهـا. وعمد إلى استعمال (جوجل فورم) بثلاثـة استبيانات، ليصل إلى أكبر قدر من القراء. وهي أول مرة يفعلها باحث لغوي عربي.

أهـم نتائـج الدراسـة.(١) أحصت(٢٥٤)لفظـة يمانيـة في جمهـرة ابـن دريد، وليست(٢٢٠)كمـا قـال باحثـون سابقـون.**(٢)** تحققـت مـن (٩٦) وردت عنـد السابقـين كالخليـل والأصمعي وابن السكيـت والشيباني وغيرهم ، ممـا ينفي اختلاق ابـن دريـد لهـا.**(٣)** تحققـت مـن امتـداد (١٤٠) في المحكيـات المعاصـرة في مقابل (١١٤) لم يتحقـق منهـا.**(٤)** تحققت من امتداد(٦٢) لفظـا في محكية عمان وحدها، في مقابـل(٧٨) اشتركـت فيها مع غيرهـا من المحكيات العربيـة.**(٥)** في محكية عمان ممـا لم يرد عند سابقي ابـن دريد (٥٤) لفظا.**(٦)** في العمانية المعاصرة وحدها وعند السابقـين أيضا **(٩)**كلمات.**(٧)**لم يكن ابن دريد يختلـق الألفاظ ومعانيها بدليل وجود كثـير منهـا عند السابقـين له ، وبقاء قسم كبـير منها بمعانيها في المحكيـات المعاصرة الممتـدة من الجزيرة العربية حتى المغرب الأقصـى.[١] من هـذه الألفاظ: الرِّبح بمعنى القرد، والعُطب بمعنى القطن، والزعت بمعنى الخنق، والخصين بمعنى الفأس الصغير، والوجيل والماجل حفرة يستنقع فيها الماء، والشفدغة بمعنى الضفدعة، والطحر والطحار بمعنى النفس العالي من تعب، والفقحة راحة اليد، والحقم الحمام أو نوع منه، والمشخلة المصفاة، والدفر الدفع، وموروود بمعنى المحموم...الخ.[٢]

(٢)."ألفـاظ الزراعة والري في محافظة فيفـاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية" للباحـث عيسـى محمد سليمـان الفيفي(١١٧ص).أجيـزت (أول شعبـان١٤٣٨). أول دراسة لألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية ،تقسم الألفاظ إلى حقول دلالية فرعية وتبين العلاقات بينها: اشتمال ، تنافر ، تقابل ، علاقة جزء بكل ، ترادف . اتبعت الرسالة المنهج الوصفي القائم على الدراسة الميدانية، بجمع

---

(١) يا دكتور عباس من يتجول في أرجاء جوانب شـبه الجزيـرة العربية يجدها معقل اللغة العربية، فهناك مفردات ومصطلحـات نسمعهـا في مجالسنا وأحاديثنا وهي فعلاً من أصول عربية صرفـة ، والواجب دراسة هذه البلاد دراسات لغوية علمية . ابن جريس) .

(٢) السـائر في أرجاء الجزيرة العربية وبخاصـة جنوبها يسـمع عبـارات ومفردات كثيرة عند عـوام الناس ، وبعد البحث عنها في مصادر اللغة نجدها عربية فصيحة . (ابن جريس) .

الألفـاظ من المزارعين أنفسهم (١٦مـن بينهم امرأة) ، وكان للمنهـج التاريخي الذي يقابل اللفظ بمثيله في معاجم الفصحى حضوره، ومن حين لآخر استعمل المنهج التقابلي بذكر ما يقابل الفيفية بمثيلاتها في اللهجات الأخرى. استفاد الطالب من رسالة الباحث منـير عبـده علي أحمد " الألفاظ الزراعية في مناطق مـن محافظة تعز" دكتوراه(غير منشورة) كلية الآداب جامعة تعز٢٠١٤م، وأقر له بفضيلة السبق . (١٠١٣لفظا).[1]

العمـل –بعد المقدمـة والتمهيد –في فصلـين: الأول(ألفـاظ الزراعة في محافظة فيفـاء) (٢٠-٧٨) فيه أربعة مباحث: الحقل الدلالي لألفاظ المواسم الزراعية والأزمنة وأسمـاء المـزارع، الحقل الـدلالي لألفاظ الحـرث والزراعة وأنواعهـا، الحقل الدلالي لألفاظ الـزرع والنباتات(حبوب-غـير الحبوب-نباتات موسميـة- معمرة-عطرية)، حقـل نمـو الـزرع وحصـاده. (٢)الفصـل الثـاني(ألفاظ الـري في محافظـة فيفاء) (٧٩ -٩٠) فيه ثلاثة مباحث : أدوات الري وأنواعها، ألفاظ المطر والمبشرات به، أسماء التربـة وأنواعهـا مع المطر. استعان الباحث بسبع وثلاثـين صورة ملونة أغنت عن كثير من الكلام المكتوب، وأورد مسردا ألفبائيا بالألفاظ المدروسة (٣٣٥).

<u>أهم النتائـج التي خلص إليها:</u> (١).الحقلان الرئيسيان اثنان: زراعة وري يتفرع منهما٢٢،ستـة عشر في الزراعة وستة في الـري. (٢) .أبرز العلاقات الدلالية داخل كل حقل فرعي الاشتمال فالتنافر فالتقابل فالترادف فعلاقة الجزء بالكل، ولا وجود لعلاقة الاشـتراك اللفظي . (٣) .قسـم من الألفاظ الفيفية موجود في المعاجم القديمة كالعين واللسـان إمـا بلفظه أو بمعناه. (٤) .قسم من الألفاظ يطابـق ألفاظ الزراعة في اليمن أكـثر مما في صبيا المشتركة مع فيفاء في إمـارة جيزان. (٥) .بعض الألفاظ موجود في المعجم السبئـي، أي يعود إلى عام٦٠٠قبل الميلاد. (هذا والحمد لله رب العالمين. وكتب عباس بن علي السوسوة صباح الأحد٢٣ رمضان ١٤٣٨)

رابعاً: قول ورأي :

زميلنـا الأخ الدكتور عباس السوسـوة أمتعنا بهذه اللمحة التي تؤكد على أهمية دراسة اللهجات في البلاد العربية وبخاصة شبه الجزيرة العربية . وقد أورد لنا نماذج من بعض الدراسات العلمية التي تناولت هذا الباب، ومازلنا في بداية المشوار ، فأرضنا

(١) من يدرس موروثنا الحضاري الاقتصادي، والاجتماعي والثقافي ويحصر دراسته في مفردات ومصطلحات هذا المـوروث اللغـوي ، ثم يقارنها مع كتب ومعاجم اللغـة الرئيسية فإنه سوف يجد الكثير من هذا الموروث المحلي ذا أصـول لغوية عربية صرفة. ونأمل أن نرى دراسات تدرس المصطلحات اللغوية المحلية ، وتبحث عن أصولها في مصادر التراث الإسلامي الأصيل .(ابن جريس) .

ذات تراث حضاري ولغوي كبير وتستحق من يعمل ويجتهد لها في مجال الدراسات والبحوث العلمية الرصينة. ونحن اليوم نرى عشرات الجامعات والكليات والأقسام الأكاديمية في عموم شبه الجزيرة العربية ، وهذه المؤسسات عليها مسؤوليات عظمى تجاه هذه البلاد ، فهي موطن العرب والعربية الأصيلة ، وهي مهبط الدين الإسلامي وقبلة المسلمين ، وهي فعلاً جديرة بالاهتمام العلمي والبحثي . وإذا قصرنا نظرتنا على جنوب الجزيرة العربية وبخاصة بلاد تهامة والسراة فهي في أمس الحاجة لدراسة حضارتها وموروثها اللغوي والثقافي والفكري، وذلك لما نالها من الإهمال عند الرواة والمؤلفين المتقدمين . واليوم فيها عدد من الجامعات العربية التي نأمل أن تؤدي أمانتها ورسالتها في خدمة هذه البلاد العربية في شتى مناحي العلم والمعرفة[١].

خامساً : آراء وتعليقات :

نسعى في هذه الدراسات إلى إيجاد بيئة خصبة ، وموضوعات ، ومحاور جديدة عن أرض وسكان المناطق الجنوبية السعودية ، ولا ندعي التميز والكمال في كل ما ندرسه وننشره ، لكننا واثقون أن ما نطرحه جديد في بابه ، ويستحق أن يسلط عليه الباحثون والمختصون الضوء في الأقسام الأكاديمية ، والمراكز العلمية [٢].

وفي هذا القسم طرحنا ثلاث موضوعات تدور في فلك اللغة والأدب في مناطق جازان، وعسير. وأقول إن هناك موضوعات كثيرة في هذا الميدان وجديرة بالدراسة . ومن العناوين الجديدة والجديرة بالبحث في اللغة العربية وآدابها بأرض عسير وجازان وغيرهما ، ما يلي:

١. اللهجات وتصريفاتها ومقارنتها مع غيرها في المنطقة نفسها . أو المناطق المجاورة .

---

(١) الفقر المعرفي الذي عاشته بلاد تهامة والسراة خلال ما قبل الإسلام ، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي حتى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، نتيجة لصعوبة أرضها وانعزالها عن حواضر العالم الإسلامي ، وأيضاً صعوبة أهلها لأن معظمهم تأثروا ببلادهم الوعرة فلازموها وانشغلوا بكسب أرزاقهم في أوطانهم ، وعدم الرغبة في السفر والترحال إلى عوالم أخرى. وهذا مما جعل بلادهم في عزلة ثقافية ومعرفية وفكرية لقرون عديدة . ابن جريس) .

(٢) يلحظ القارئ الكريم أننا نذكر في كثير من بحوثنا وكتبنا موضوعات وعناوين وأطروحات جديدة تستحق دراسة ونقداً وتحليلاً أوسع وأطول . وكما ذكرت وأذكر الآن أن بلاد السراة وتهامة من بلدان الجزيرة العربية الغنية بتاريخها ، وموروثها وتراثها وحضارتها ، وعلينا معاشر الباحثين مسؤولية كبيرة لدراسة هذا التراث الحضاري الكبير.

٢. الأهازيج ، والفكاهة (الطرفة) ، والأحاجي ، والموروث اللغوي الذي يقال في الفنون الشعبية والمجالس العامة والخاصة .

٣. القصص الشعبية وما يذكر فيها من روايات وأخبار وأحداث تفيد في دراسة التاريخ والحضارة .

٤. الحكم والأمثال والتراكيب اللغوية التي يذكرها الناس على سجيتهم في بيوتهم واجتماعاتهم العامة والخاصة .

٥. العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في اللغة واللهجات المحلية .

٦. عرفت مناطق جازان وعسير العديد من القوى السياسية ، والعناصر البشرية ، والثقافات المختلفة . وهذه الجوانب أثرت في لغة وثقافات وفكر الناس ، وهي جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة .

٧. مجاورة أجزاء من جازان وعسير لبعض البلدان اليمنية ، وسواحل البحر الأحمر ، جعل أهل هذه النواحي يؤثرون ويتأثرون ثقافياً ولغوياً . وهذا الجانب مهم ويستحق أن يدرس في هيئة بحث كبير أو رسالة علمية.

٨. يوجد في منطقتي جازان وعسير وما جاورهما العديد من الباحثين ، وفيهما أيضاً جامعات وأقسام علمية لغوية وأدبية، وعلى هؤلاء جميعاً مسؤولية دراسة موروث هذه الأرض في الأدب واللغة والثقافة وغيرها . وهذا الأمر لا نلمسه موضحاً من هذه المؤسسات ، ومازالت مقصرة في خدمة المنطقة بحثياً ، والواجب على هذه الجامعات أن تؤسس مراكز بحثية متخصصة تهتم بكل ما يدور في هذه الأوطان من جوانب حضارية وعلمية وثقافية . واللغة والأدب والآثار والتاريخ من أهم هذه الميادين الجديرة بالاهتمام . (والله من وراء القصد) .